سلسلة ورقة بحث(٧)

# التجربة المعرفية المتعالية

ميثاق طالب كاظم الظالمي

(٢)..... المعرفة التجريبية المتعالية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# التجربة المعرفية المتعالية [١]

ورد عن الرسول الأكرم [٢] ﷺ ﴿لا حَكِيمَ إِلا ذُو تَجْرِبَةٍ﴾ [٣]

المنهج التجريبي منهج طالما لفت انتباهنا وأخذ شيئا كبيرا من اهتمامنا بما امتاز به من وضوح الرؤية وصرامة النتائج والمقدمات المؤدية لها غالبا وانفعال الحس معها لدرجة يصعب انفكاكه وتخلصه من هيمنتها عادة.

والمنهج التجريبي في تاريخه الفعلي غير معروف اتفاقا بين المناهج المعرفية من حيث التأسيس والتبويب وان كانت التجربة بماهي تجربة قائمة بذاتها في النفوس العاقلة (مع اختلاف درجاتها التعقلية) فإننا نجد في

---

١) بحث القي في كلية القرآن والحكمة لبناء العقل والروح بمناسبة ذكرى وفاة الرسول الأعظم ﷺ في ٢٨ صفر ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٤/١٢/٢٠.

٢) نهج الفصاحة / حديث ٢٤٩١ .

٣) الفهم الأولي له صورتان : *الأولى*: ان الحكيم يتخلى عن حكمته و يلجأ الى التجربة ولو بحادثة واحدة . *الثانية* : أن الحكيم انما هو حكيم اعتمادا على تجربته. وعلى كلا الصورتين تظهر اهمية التجربة .

كلمات مُتناثرة في تاريخ الحضارات تؤسس لهذا المنهج وتؤكده وتعتبره الانطلاقة الاولى للمعرفة البشرية .

وللاختصار سأذكر ما نسب ونقل عن عالم الكيمياء العربي جابر بن حيان [١] قوله (ان كل نظرية تحتمل التصديق والتكذيب فلا يصح الاخذ بها الا مع الدليل القاطع على صدقها)[٢] ويظهر اعتماده الفعلي على هذا المنهج في رسم المعرفة البشرية. وتاريخياً ايضاً ومن جانب آخر يعتبرون (فرانسيس بيكون)[٣] هو المؤسس للمنهج التجريبي بعد أن حارب المنطق الأرسطي المُتعارف وما يترتب عليه من رؤية فلسفية مُجردة للأشياء بتجميعات عقلية نقية وخالصة من الشوائب الخارجية ، أو قل أنه أسس المنهج العلمي بالموجودات الخارجية التي ينالها الحس والخاضعة للتجربة

---

١) جابر بن حيان (١٠١ هـ/٧٢١ م - ١٩٧هـ /٨١٣ م) عالم مسلم عربي ، انضم إلى حلقة الامام جعفر الصادق عليه السلام فتلقى علومه الشرعية واللغوية والكيميائية على يديه ، برع في علوم الكيمياء والفلك والهندسة وعلم المعادن والفلسفة والطب والصيدلة، ويعد أول من استخدم الكيمياء عمليًا في التاريخ ، أطلقت عليه العديد من الألقاب، منها "الأستاذ الكبير" و"شيخ الكيميائيين المسلمين" و"أبو الكيمياء" وكذلك لُقِّب علم الكيمياء نسبة إليه (صنعة جابر) ، له عدة كتب ومجموع رسائل تم ترجمة العديد منها للاتينية.

٢) كتاب (الموازيين) المنشور ضمن مجموعة رسائل .

٣) فرانسيس بيكون (Francis Bacon) (١٥٦١ - ١٦٢٦) فيلسوف ورجل دولة وكاتب إنجليزي خريج جامعة كامبرج انكلترا ، معروف بقيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على " الملاحظة والتجريب ". ألف كتاب ( الوسيلة الجديدة ) وعارض فيه منطق أرسطو ومنهجه في القياس .

الحسية المادية فقط ورفض كل ما عداه إذ أن ما عداه لا يعدو كونه رؤية عقلية لا صحة للنتائج المُستحصلة فيها وكان هذا حوالي في منتصف القرن الخامس عشر.

إن رؤية بيكون كانت شرارة فعالة جدا عطفت العلم بعده انعطافة نعيش نتائجها الى يومنا هذا ، بل وغُمسنا فيها كليا في يومنا هذا ، فكان كل ما بعده في تاريخ الحضارة المادية المعرفي مُستندا على ذلك التأسيس.

فكانت المراقبة والترصد والاستقراء هي أدوات العلم الجديدة منذ القرن السادس عشر الى يومنا هذا لتنتهي بأهم المراقبات التي قادت الى اكبر تطبيق لذلك المنهج طبيعيا مراقبة (هالي) [١] للمذنب المعروف باسمه (مُذنب هالي) والتي انتهت بتأسيس اهم الكتب في التاريخ الحديث (المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية) والذي أخرج الطبيعة من قيود الفلسفة والذهن المُجردين الى المراقبة والترصد المتطابقة من القوانين الرياضية الصارمة المُتوسعة على حالات كثيرة وصور مُتعددة للطبيعة .

وظهر أزاء ذلك المنهج بدايات علم التشريح في عصر النهضة الأوربية وتحول العلوم الغريبة الى علوم طبيعية معقولة أقل غرابة واكثر

---

١) إدموند هالي (١٦٥٦ - ١٧٤٢) عالم فلك ورياضيات وفيزياء وأرصاد جوية إنجليزي أخذ رتبة الفلكي الملكي بعد جون فلامستيد حتى وفاته . نشر كتابا أثبت فيه إن المذنبات ما هي إلا أجرام سماوية تابعة للنظام الشمسي .

حسية وتجريبية كالكيمياء الحديثة وعلوم الحياة الحديثة ، وظهر فلاسفة أعادوا النظر في العقل البشري الذي عجز بمفرده عن كشف الحقيقية فانتقدوه فلسفياً وأدخلوه في جحيم من المحاسبة كما حصل على يد (كانت) [١] في كتابة الشهير (نقد العقل المجرد) الذي كان أساساً فلسفياً مهماً (بروحه ومنهجه لا بمادته) لولادة واحدة من أهم نظريات العصر الحديث (النظرية النسبية) (الخاصة والعامة) وكذلك (نظرية الكم) وغيرها [٢] .

وبعد أن ثبّت المنهج التجريبي اركانه وعمّق جذوره كحاكم قوي ومنضبط للمعرفة البشرية بدأ بتصفية خصومه وأهمهم الميتافيزيقيا (أي ما وراء الطبيعية) والدين ، والميتافيزيقيا كانت أقل مناعة ومقاومة من الدين الذي امتاز بدروع خاصة من القداسة والترهيب والترغيب والعقوبات والجوائز بقيادة رجال أشداء ، فكان عصياً على ذلك المنهج الى أن تعرض لضربة موجعة منه لا يزال يعيش الدين آلامها وآثارها الى الآن وهي المعرفة التجريبية في كشف حقيقية الخلق واسرار تنوع الكائنات الحية وأصل تلك الأنواع ، فظهرت (نظرية التطور) تلك النظرية البديلة عن

---

١) إيمانويل كانت (١٧٢٤ - ١٨٠٤) فيلسوف ألماني وأحد أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة المعرفة الكلاسيكية ، كان آخر الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة.

٢) راجع كتاب (الوجود الجمعي بين الحكمة المتعالية والفيزياء الحديثة ) الذي سيصدر قريباً وفيه تم عرض مبسط لهذه النظريات ورؤيتها للوجود في قبال الفلسفة الاسلامية .

فكرة الخالق (للوهلة الأولى) وإرجاع السر في كل هذا التنوع الى (قوى الانتخاب الطبيعي) التي ذكرت مفصلا في مجالها [١].

ولا يخفى على القارئ الكريم اعتماد الالحاد الحديث على هذه النظرية في مواجهة اهم العقبات الدينية عقبة الخلق والخالق.

وهذا الامر لا يهمنا في بحثنا هنا، فما نريد عرضه موجزاً هو تاريخ المنهج التجريبي وما وصل اليه . ولا اريد ان اطيل القصة أكثر من ذلك في المنهج التجريبي فإن المنهج أخذ يظهر في الثلاثين سنة الأخيرة كعملاق هائل وخصم صعب وعصي على الدين - الذي كان بدوره يتجرد عن هذا المنهج تدريجاً ويتبرأ منه ويحاول الاستقلال برؤيته الكونية ، فهو يرى - مثلاً - أن الزلازل والفيضانات سببها ذنوب البشر ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [٢] .

اما المنهج التجريبي فقد تجاوز مرحلة فهم الظواهر الطبيعية الى مرحلة التحكم فيها كما تظهر بعض الأخبار من هنا وهناك عن مشروع

---

١) راجع كتاب (اصل الانواع) لمؤلفه عالم التاريخ الطبيعي البريطاني تشارلز دارون والذي نشر عام ١٨٩٥ .

٢) سورة الروم / الآية ٤١

(الترددات العالية) على طبقة الاينوسفير[١] وبمساحة ٢٠كم[٢] فقط فتسخنها وتُمدِّد بالتالي الطبقات الأخرى التي تحتها لتخلق فرق هائل بالضغط يكفي لصناعة (tornado) اعصار أو تسليطها على الطبقات التكتونية لتخلق زلزال هائل.

وبقيت المعرفة الدينية تحافظ بما أوتيت من قوة على كل شيء الى ان تعب البعض من المحافظة فقام بعطف العلم على الدين وبدأ يبشر أن القرآن الكريم صاغ النظريات العلمية الحديثة قبل اكتشاف الأنسان لها بـ (١٤٠٠ سنة) ، متناسيا بسذاجة مشكلتي التأويل في القرآن وتبدل النظريات[٢] ، والبعض الآخر صار يعيش (شيزوفرنيا) الرؤية الكونية من حيث لا يشعر فيكون متديناً ومؤمناً بالأديان الى أبواب المختبر فإذا دخله صار إلهه الجديد الحاكم هو (المنهج التجريبي المختبري ، المنهج المنطقي التجريبي .... الخ من اختلاف التسميات التي ترجع كلها الى روح واحدة) ، فهو يؤمن ان الطفيليات والبكتيريا والفايروسات تخضع لذلك

---

١) طبقة الاينوسفير (ionosphere) وهي احدى طبقات الغلاف الجوي وتمتد من ٧٠كم الى ١٠٠٠ كم تقريباً عن سطح البحر وسميت بالطبقة المتأينة لاحتوائها على كميات من الاوكسجين والنتروجين المتأين (التأين وهو فقدان الذرة لبعض من الكتروناتها) والسبب الرئيسي لتأينها هو امتصاص هذه الطبقة للأشعة السينية والاشعة الفوق بنفسجية القادمة والموجودة في اشعة الشمس حيث تعمل هذه الأشعة على نزع الكترونات هذه الذرات وتركها في حالة تأين .

٢) راجع ورقة بحث رقم (١) بعنوان (تهذيب المنهج العلمي – القرآني) .

المنهج التجريبي في تحديد وصفها واشكالها والقضاء عليها وهو يعتقد بأن الدعاء والتوكل والتوسل يأتي بنتيجة مُشابهة من دون ان يوحد عقله بين المنهجين ومن دون أن يسأل : كيف يعملان معا وهما من عالمين مختلفين ورؤيتين كونيتين مختلفتين ؟

قد يأتي البعض بفكر ساذج أن الله على كل شيء قدير ، فإذا كان على كل شيء قدير إذن لنتخلى عن المنهج التجريبي ونتائجه.

وهنا يأتي جواب أغرب وهو أننا نلجأ الى الله في الامور المُستعصية أما غيرها فتكون النتائج العلمية الأسهل هي الحاكمة [١].

والغريب أن العلم الحديث بدأ يعطي تغيرات تكهنية لاضطرار الأنسان ودعاءه أنه قوى خارقة تظهر في لحظات دقيقة وحساسة من حياته ولا ضرورة لربطها بخالق وإله غير مرئي

فما دليلنا على بطلان ما يقولون ؟ كتابنا واحاديثنا ، لا يؤمنون بها لأنها لا تمثل موضوع للبحث المشترك بين مختلف العقول البشرية.

فهل نمتلك تجربة ورصد ؟ هل نمتلك نظرية مُتطابقة مع رصد مختبري لما نقول ؟

---

١) وكلها اجوبة غير دقيقة ومحاولات تدل على عدم اكتمال المنظومة الدينية وعدم ايجاد فلسفة صحيحة ورؤية كونية صحيحة للإجابة عن هذه الشبهات .

إن ما نمتلكه هو نظرية وتطبيق [١] (لا نظرية ورصد) وأقصد بالنظرية قراءاتنا المتعددة للدين التي ننقلها الى مرحلة التطبيق لا مرحلة الرصد والمراقبة كما في المذهب التجريبي ، وكأنها تجاوزت كل العقبات - وهو مما لا دليل عليه - فيظهر ما يظهر من الدين بما ترونه انتم فتصدقونه احياناً وتنتقدونه احيانا اخرى.

## التجربة المعرفية المُتعالية

إن هذه الأفكار المُثارة في مواجهة الفكر الديني (التساؤلات والاستفهامات عن صحة نتائجه) كانت مثاراً لجدل طويل مما جعل علماء الدين يتصدون (بحسب معتقداتهم) للدفاع عنه بما اوتوا من قوة ، فكانت التحديات المنطقية والفلسفية في محاسبة الفكر الديني سبباً لجعل كثير من العلماء يكتبون في هذا المجال وبدراسات معمقة مؤيدين ومثبتين صحة النتائج الدينية فلسفيا و منطقيا وداحضين بنفس الأدوات اضدادها .

لكن الغريب ما الدليل على صحة ما ذكروه ؟ وما هي المعايير الصارمة للحقيقة ؟ [٢]

---

١) راجع الحلقة الاولى في علم الاصول / (الاصول والفقه يمثلان النظرية والتطبيق) .

٢) بل نجد ان اعتماد هذا المنهج لم يوصل في الكثير من الاحيان الى نتائج واحدة كمسألة اصالة الوجود أو الماهية في الفلسفة ، والنظرية التي تقوم عليها الاصول هل هي حق الطاعة أم قبح العقاب بلا بيان ... وغيرها .

انا شخصيا اكره ان اعطف المناهج على القرآن الكريم أو الحديث لأسباب بحثية ونفسية [١] ، لكن هل غفلت مصادرنا الشرعية المعرفية عن التجربة بما هي تجربة؟

أي كيف يمكن كشف اسرار الحقائق ؟ وكيف نثبت صحة مدعياتها بحسب الانطلاق الاولي للمعارف الافتراضية التصورية ؟

هل صحيح أن نفهم فكرة التعبد بالنص على أنها حالة تعبدية ونكتفي فقط بأثبات أصل صدورها ودلالتها لأثبات مُنجزية شيء أو مُعذريته؟ فلو زعزع أصل الصدور أو الدلالات تزعزعت المعارف المتعلقة تباعاً .

هل تكفي هذه النظريات والافتراضات المجردة أن تجعل الدعوى للدين عالمية ؟ وهل تكفي ادواتنا هذه لحمايته ؟ وهذا ما دعانا لعرض ورقة بحث خاصة بهذا الشأن.

أنا أقول أن جزء من معرفتنا الدينية يجب أن يبتني على التجربة والاختبار والفحص والترصد ، وهذا ما يُرى (بقدر مُتيقن) من آيات

---

١) أما البحثية فهي متعلقة بإمكان واتساع منطقة التأويل في القرآن وعدم القدرة على ضبط البحث البحث العلمي بدقة ، واما النفسية فإني كنت ولا زلت أكره أن يكون القرآن يستجدي المعرفة من فتات المعارف البشرية وهو كتاب الهي ذاتي المعرفة ومتعالي عن كل شيء ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ❖ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ❖ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (سورة الواقعة / الآية ٧٧ - ٧٩)

الكتاب الكريم وهي تُصرح بذلك ، منها قوله تعالى﴿ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[١] وقوله تعالى﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾[٢] وقوله تعالى﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾[٣] وقوله تعالى ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[٤] فإن هذه الآيات عرضت المعرفة من خلال مراقبة وترصد ولمس وحس يتفاعل معه الانسان ، فعذاب الخزي وهو شكل من اشكال العذاب الذي تعيشه جُل الشعوب بما فيها الشعوب المسلمة(ظاهراً) لا يبقى للإنسان كرامة ويتجرع الذل والضعف بسببه وهو امر صعب على النفوس (كل النفوس) يرفع بشرط الإيمان [٥] . لست بصدد تفسير الآية وما هو الإيمان ، لكن كما تعلمون انه يحتاج معرفة وعلم قال تعالى﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[٦] كذلك الصلاة وكم تنهى عن الفحشاء والمنكر هو شكل من اشكال التجربة المعرفية والرصد والمراقبة (فلو صلى الانسان صلاة حقيقية

---

١) سورة يونس / الآية ٩٨

٢) سورة العنْكبوت / الآية ٤٥

٣) سورة الطَّلَاق / الآية ٢ - ٣

٤) سورة البقرة / الآية ٨٥

٥) قال تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ سورة الرعد / الآية ١١

٦) سورة المجادلة / الآية ١١

فأنه سيجد نفسه مبتعداً عن الفحشاء والمنكر وتنهاه تلك الصلاة عن الفحشاء والمنكر بطريقة يعرفها ذووها) ، وكذلك آية التقوى... فتأمل .

وكذا الاحاديث الشريفة ، قال ﷺ ( بَاكِرُوا طَلَبَ الرِّزْقِ وَالْحَوَائِجِ ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ )[١] وقال ﷺ (إن البر والصلة يستطيلان الأعمار ويعمران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجارا)[٢] وقال ﷺ (مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ حَسُنَ وَجْهُهُ بِالنَّهَارِ)[٣] فالتجربة المعرفية المتعالية في منظورنا لها ثلاث مراحل لكي يتوالد الايمان دون الحاجة الى الادوات التي بدأت تُحارَب في الثلاثين سنة الاخيرة :

**المرحلة الأولى** : من عالم المعنى الى عالم الحس (او من المعقول الى المحسوس) وهي تجربة توجد علاقة بين أمر لا مادي حسي ولا تجريبي ولا مختبري - من جهة - وبين أمر آخر حسي مادي ملموس ومُستشعر [٤] ، وهو خلاف المنهج التجريبي المُتعارف الذي تبقى نتائجه وأسبابه مادية حسية والاكتفاء بهذه المرحلة غير صحيح وناقص أكيدا ولا يولد الإيمان الكامل وإنما يتفع في مرحلة معينة .

---

١) نهج الفصاحة / حديث ١٠٧٨

٢) المصدر السابق / حديث ١١٤

٣) مستدرك الوسائل / ج ٦ / باب ٣٣ / حديث ٦٩٤٥

٤) كما في مسألة (الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .

**لكن** لو نظرنا أكثر نجد أن هنالك درجة أعلى من التجربة المعرفية، لتجعل المنهج أكثر فاعلية مثلا قوله تعالى ﴿ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾[١] وقوله تعالى ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ﴾[٢] او قوله تعالى﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[٣] أو قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[٤] .

ففي هذه الآيات يمكن اقتباس **المرحلة الثانية** من مراحل توالد التجربة المعرفية المُتعالية **وهي** من عالم الحس الى عالم المعنى العالي وهذه المرحلة تمتاز بفتح ابواب عليا بعد أن اطمأن الإنسان من وجود آثار حسية من تلك المعاني (في المرحلة الأولى) فالآخرة كعالم لم يذكر في المرحلة الأولى بقدر ذكر امور ضمن نفس العالم الواحد فالنافذة فُتحت إيمانياً وبولادة ذاتية الى عالم آخر ورؤية أكثر تجردا .

وهنا المنهج التجريبي أخذ بُعداً آخرا لم يعهده في صورته الطبيعية المادية البحتة المعروفة . وكذلك قوله ﷺ (من يسر على معسر يسر الله

---

١) سورة البقرة / الآية ٢١٧

٢) سورة الرعد / الآية ٣٤

٣) سورة النحل / ١٢٢

٤) سورة غافر / الآية ٥١

عليه في الدنيا والآخرة)[١] وقوله ﷺ (من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة)[٢].

**المرحلة الثالثة** : من عالم المعنى العالي (أو المعقول العالي) الى عالم المعنى الأعلى (أو المعقول الأعلى أو المتعالي) ، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾[٣] وقوله تعالى﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[٤] وقوله تعالى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾[٥] وقال ﷺ (من كان سهلا هينا لينا حرمه الله تعالى النار)[٦] وقال ﷺ(ايما راع غش رعيته فهو في النار)[٧] وقال ﷺ (ايما راع لم يرحم رعيته حرم الله عليه الجنة)[٨] .

.

---

١) نهج الفصاحة / الحديث ٢٨٨٣

٢) المصدر السابق / الحديث ٢٧٥٦

٣) سورة الصف / الآية ٤

٤) سورة العنْكبوت / الآية ٦٤ ، فلا انتقال من معنى الى حس ولا من حس الى معنى وإنما مباشرة مباشرة الدار الآخرة .

٥) سورة القصص / الآية ٨٣

٦) نهج الفصاحة / الحديث ٢٩١١

٧) المصدر السابق / الحديث ١٠٢٧

٨) المصدر السابق / الحديث ١٠٢٨ ، فهنا الجرعات المعنوية تزداد وتقبلها في ذلك العالم لوثوقه بالخطوات الاولى والثانية وبدأ يلمس آثارها .

من هنا يظهر أن (التجربة المعرفية المتعالية) منهج معرفي يفتح آفاقا واسعة لعرض المعرفة الدينية بطريقة أكثر سهولة وتعقل ورصانة وثبات مُتفقا غير مُتقاطع مع المناهج المعرفية المادية .[١]

ولا يُفهم من هذا البحث تسخير المناهج الحديثة في قراءة النصوص الشرعية فإن هذه المناهج تبقى مناهج بشرية وان علت بقدر ما هو عرض اكثر موضوعية وعلمية ودقة لأثبات الحقائق الإيمانية بعيدا عن الفلسفة التي ادعوا بأن زمنها ولى [٢] ، وهذا لا يضر وفق منهج (التجربة المعرفية المُتعالية) لتثبيت حقائق الايمان والماورائية.

إن هذا البحث كُتب باختصار شديد فهو ورقة بحث لا أكثر ومجرد خواطر وأفكار قابلة للنقاش والتقويم ،والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

١) وبهذا نفهم ان النقاشات التي تجري في الاروقة بين المؤمنين والملحدين لن تكون مجدية ما دامت سائرة بهذا الشكل دون الالتفات الى المنهج القرآني الروائي الذي يوجد نتائج حسية ملموسة للمنظومة الدينية قبل الانتقال الى المعقولات بأقسامها والآثار المعنوية .

٢) صرح العالم البريطاني في الفيزياء النظرية ستيفن هويكنج في كتابه (الثقوب السوداء والاكوان الطفلة) بأن الفلاسفة لا يصدقون بأن زمنهم ولى حين ولدت نظرية اسمها (نظرية الكم) ، فإذا كان الدين يتكئ على الفلسفة وعلى هذه الاساليب والحلول الترقيعية التي تذكر لأثباته فلا نستغرب ان يقولوا بأن زمن الدين ولّى ولا حاجة لإله .